جمهورية مصر العربية
جامعة الزقازيق
المعهد العالى لحضارات الشرق الأدنى القديم

مجلة
حضارات الشرق الأدنى القديم

دورية علمية محكمة

http://www.east.zu.edu.eg

الزقازيق

العدد الثانى – السنة الثانية– أكتوبر ٢٠١٦ م–الجزء الأول

رقم الإيداع ١٨٤٣٥ - الترقيم الدولى (٥٣٣٥ - ٢٠٩٠)

مطابع جامعة الزقازيق

عدد خاص بأبحاث المؤتمر العلمي الدولي

حضارات الشرق الأدنى القديم ومؤثراتها عبر العصور

الذى أقيم خلال الفترة من ١٣–١٥ مارس ٢٠١٦

بالمعهد العالى لحضارات الشرق الأدنى القديم–جامعة الزقازيق

بالتعاون مع كلية التربية الأساسية جامعة بابل

الرؤية الفنية للأختام الدلمونيه والسندية

"دراسة وصفيه تحليليه مقارنة"

د. داليا احمد درويش

قسم تاريخ الفن

كليه الفنون الجميلة، جامعه حلوان

الرؤية الفنية للأختام الدلمونيه والسندية
"دراسة وصفيه تحليليه مقارنة"

د. داليا احمد درويش
المدرس بقسم تاريخ الفن
كليه الفنون الجميلة، جامعه حلوان

مدخل لتحديد مشكله الدراسة

تشكل دراسة الأختام بصفه عامه، موضوعاً رئيساً من موضوعات تاريخ الحضارات القديمة، لكونها تشير الى المستوى الابداع الفني للمكان، من حيث المهارات الفنية، والاساليب المعتمدة في صناعتها، والموضوعات المطروحة لتصويرها، بما في ذلك طرق التنفيذ والإخراج الفني لكل منها.

كما ان لفن صناعة الاختام، دوراً أساسياً في توضيح مدى تميز حضارة عن أخرى، فهى تشير مدى للعلاقات التجارية بين تلك الحضارات.

ويتناول البحث دراسة المراحل التطورية للأختام التي تم العثور عليها في حضارتي الدلمون ووادي السند.

الدراسات المرتبطة:

١ .هشام بدرالدين–هيا علي جاسم: الخليج العربي في عصور ما قبل التاريخ (١٩٩٧) .

٢ .علي اكبر بوشهري: التاريخ القديم للبحرين والخليج العربي (المكتبة الوطنية، ١٩٨٧).

٣ .بول كيروم، ت: خير نمر ياسين، فيلكا من مستوطنات الألف الثاني قبل الميلاد الجزء الأول (الكويت: مطبعه حكومة الكويت).

٤. خالد سالم محمد جزيرة فيلكا في كتاب الرحالين والمؤرخين والشعراء (الكويت، ٢٠٠٦).

استخلاص عام من الدراسات السابقة:

بناء على ما تقدم من معطيات نظرية وبتحليل نتائج بعض الدراسات السابقة اتضح ما يلي:

١. وجهت هذه الدراسات الباحثة في بلورة وصياغة وتحديد مشكلة الدراسة.

٢. تحليل هذه الدراسات ساعد الباحثة في اثراء التحليل الذي انتهت اليه نتائج هذه الدراسة.

وتأسيسا على ما تقدم فقد تحدد موضوع الدراسة على النحو التالي:

(الرؤية الفنية للأختام الدلمونيه والسندية)

"دراسة وصفيه تحليليه مقارنة"

ولقد تضمنت هذه الدراسة مباحث ثلاثة يمكن عرضها على الوجه التالي:

المبحث الاول: الإطار النظري للدراسة والاستراتيجية المنهجية المستخدمة.

المبحث الثاني: المعطيات النظرية للدراسة وتضمنت عرض وتحليل ومناقشة نتائج الدراسة.

المبحث الثالث: دراسة مقارنة لنتائج الدراسة.

المبحث الأول:

الإطار النظري للدراسة

أولاً: أهمية الدراسة:

١. خلو بحوث ودراسات تاريخ الفن في حدود علم الباحثة من اى دراسة تتعرض بشكل مباشر الى وصف وتحليل ومقارنة للأختام الدلمونيه والسندية.

ثانياً: أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة الى تحقيق الاهداف التالية:

١. توضيح مدي تأثير العوامل السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكر العقائدي على الاختام وتشكيلها بطريقة معينة للتعبير عن هذا المضمون الفكري .

٢. ابراز الرؤية الفنية للأختام الدلمونيه والسندية من خلال نماذج تجسد البيئة المحيطة وابراز السمات المميزة لها.

ثالثاً: الاستراتيجية المنهجية المستخدمة:

يعتمد البحث في اطارة النظري على المنهج الوصفي والتحليلي المقارن وذلك للكشف عن الجانب الإبداعي لبعض نماذج الاختام الدلمونيه والاختام السندية.

رابعاً: أدوات الدراسة:

يعتمد البحث في اطارة النظري على المنهج الوصفي و التحليلي المقارن للكشف عن الجانب الإبداعي في نماذج من الاختام الدلمونيه والسندية وذلك من خلال دراسة الرؤية الفنية لهذه الاختام من حيث: ١. الحركة ٢.التوازن ٣. الملمس ٤. الضوء والظل ٥.اللون ٦.التعبير.

خامساً: الإجراءات المنهجية المستخدمة:

المجال المكاني:

الحضارة الدلمونيه (جزيرة البحرين) والحضارة السندية (الهارابا وموهنجو دارو) حدود الهند وباكستان.

المبحث الثاني:

المعطيات النظرية للدراسة

مقدمـة:

إن صناعة الاختام تعد من المظاهر الحضارية المميزة لجميع الحضارات، ولا سيما الحضارات القديمة، كما ارتبطت بالحضارة التي تنتمي اليها، من حيث الشكل، والمادة المصنوعة منها، والنقش الموجود عليها وموضوعاته، الذي كان في الغالب يمثل الفكر العقائدي لتلك الحضارة، وعناصر مستمده في الأساس من البيئة المحيطة بها بما في ذلك الجوانب التي كانت تسجل جوانب الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية وما الى ذلك.

وكما ان لفن صناعة الاختام، دوراً أساسياً في توضيح مدى تميز حضارة عن أخرى، كما انه يشير الى للعلاقات التجارية بين تلك الحضارات.

حضارة دلمون:

دلمون: حضارة قامت في جزيرة البحرين وشرق الجزيرة العربية، وقد عُرفت عند السومريون بأرض الفردوس والخلود والحياة، حيث كانت المكان المقدس، وفق معتقداتهم الدينية، لدفن موتاهم.[١]

وصفت دلمون في عدة مؤلفات من الأساطير السومرية، فأسطورة الخلق المعروفة ب «أنكى وننهرساج» أو «أسطورة دلمون» ترتبط بنشأة العالم، وقدمت أنشودة ثناء للأرض التي باركتها الآلهة واحبتها لتوافر المياه العذبة وجعلتها تشتهر بكونها سوقاً دولياً، فهي أرض اللبن والعسل، وكانت تتنقل الى ما بين النهرين، وكانوا يتغنون بها على انها المكان الملائم والمنشود للحياة الأبدية.

وبحلول عام ٢٠٠٠ ق. م أصبحت الألواح المسمارية لا تتحدث سوى عن دلمون وهو الاسم الذي يطلق الآن بالتأكيد على جزر البحرين، وبعد فتره وجيزة شملت هذه التسمية جزيرة فيلكا والإقليم الشرقي من الجزيرة العربية.

وتميزت حضارة دلمون بأنها الوسيط التجاري في نقل مادة النحاس الذي كان يمثل سلعة أساسية في ذلك الوقت، وتميزت بفخارها الذي وجد منه الكثير في كل من البحرين والظهران في المملكة العربية السعودية بالإضافة الى جزيرة فيلكا، وبات من المؤكد أن الختم الدائري هو نتاج حضارة دلمون.

ولقد كانت الأختام وسيلة للتنظيم التجاري وإدارة المجتمع في دلمون، وتشير المكتشفات الأثرية ان مجتمع دلمون كان مجتمعاً ثرياً متكاملا يحتوى أرباب الصناعات والتجارات والحرفيات، حيث ازدهرت صناعات الأواني الفخارية والأدوات البرونزية والمجوهرات، والأسلحة والسلال بالإضافة الى صناعة

---

[١] هالة سليمان على: فن النحت في الجزيرة العربية (القاهرة: جامعه حلوان، كلية الفنون الجميلة، رسالة دكتوراه غير منشوره، ٢٠٠٩) ص١٦٧.

السفن وخيوط النسيج والأثاث المنزلي وصناعة الأختام وأدوات الزراعة، حيث ان مملكة دلمون مملكة تجارية واقتصادية وعلمية، وهي التي ابتكرت العديد من النظم المتعلقة بالاستيراد والتصدير ونظم الأختام وحسن الجوارز.[١]

خريطة لإقليم البحرين

الأختـام:

استخدمت الاختام للتعبير عن المفاهيم الإنسانية والعقائد والأفكار والبيئة المحلية، حيث كانت في الأصل ترتبط بفكر عقائدي من السحر والشعوذة، لحماية مقتنييها من القوى الشريرة، وبشكل مجرد من النقوش والتصاوير، ومن ثم اتخذت من البيئة المحلية مصدراً لنقوشها وتمثيلها على أكمل وجه، وانتقلت الى مرحلة جديده تمثلت في وضع صور ورموز خاصه، كان أبرزها يتمثل في الرموز المحلية والعقائدية والاجتماعية وما الى ذلك.

والختم بطبيعته قطعة رمزية من معدن، أو طين، أو زجاج، أو صلصال، أو حجرٍ كريم، أو غيره، تحمل رسوماً أو كتابة، ولكل ختم علامة تميزه من غيره، ويختلف باختلاف الأشخاص والمناطق، لذلك يندر أن يتطابق ختمان في موضوعهما معاً.[٢]

وتعد الأختام نقلة حضارية، ومظهراً من مظاهر تطور الفن، وتاريخ الطباعة،[٣] وقد ساعدت في رصد الأحداث التاريخية وتشخيصها، حيث كانت تستخدم كوسيلة لتنظيم التجارة وإدارةالمجتمع، حيث

---

[١] هشام بدرالدين، هيا علي جاسم :الخليج العربي في عصور ما قبل التاريخ (الكويت، دار الكتاب للنشر , ١٩٩٧) ص١٩٥.

[٢] هالة سليمان على: فن النحت في الجزيرة العربية (القاهرة: جامعه حلوان، كلية الفنون الجميلة، رسالة دكتوراه غير منشوره،٢٠٠٩) ص ١٨٧، رضا جواد الهاشمي، المدخل لأثار الخليج العربي (المجلد ٣٦ من مشورات مركز دراسات الخليج العربي، مطبعه الارشاد،١٩٨٠) ص ١٥٥.

[٣] تاريخ الطباعة هو أكثر الوثائق وأعرقها. ويتم من خلال الطبع من سطح بارز. فكان يجري قديما الختم بالحجر وهذا يعتبر أقدم طرق الطباعة التي عرفت لدي البابليين وغيرهم وكان يستعمل للاستغناء عن التوقيع على المستندات والوثائق والمعاهدات أو كرمز ديني. وكانت الوسيلة أختام أو طباعة ليبصم بها فوق الطين أو من الحجر بخدش أو نقش سطحه. وكان حجرة دائرية تغمس في الصبغة السائلة أو الطين وكلن يطبع فوق سطح ناعم ومستو لطبع ما كتب عليه كصورة متطابقة عكسيا ومقابلة. وقد تم استعمال الأختام الطينية المنقوشة بتصميم بسيط منذ سنة

كان استخدم الختم في البداية مقتصراً على المستوى الرسمي، ثم انتشر استخدامه على المستوى العام، فامتلكه الفلاحون والتجار وغيرهم، لختم الوثائق من شتى الأنواع كالعقود والبطاقات والعلامات الملصقة بالبضائع، وكانت أيضاً شهادة لإثبات صحة الأصل والملكية.

وقد عرفت منطقة الخليج قديماً ثلاثة أشكال أساسية من الأختام، هي: أحادية الوجه المربعة الشكل، والمنبسطة، في حضارة وادي السند، والأختام الأسطوانية في حضارة العراق، والنوع الثالث هي الأختام أحادية الوجه دائرية الشكل، المنبسطة، التي تطورت في جزر البحرين.[١]

ومن الطقوس السائدة دفن الختم مع صاحبه المتوفى، وهذا تأكيد على الخصوصية التي صنع من اجلها الختم، والهدف من دفنه مع الميت لتحاشي سوء استعماله بعد وفاه صاحبه. وقد وجدت طبعات لبعض الاختام، على بعض قطع كسر من القار كتلك التي تم العثور عليها بمعبد باربار، واخرى في شارع البديع، ووجدت قطعة منها من القار ومعروضة بمتحف البحرين الوطني، كل هذه الشواهد تؤكد دور الختم في تحديد الملكية الشخصية وتوثيق العقود والمعاملات.[٢]

الختم الدلموني:

الختم الدلمونى عبارة عن قطعة من الحجارة صغيره الحجم مستديرة الشكل يتراوح متوسط قطرها ٢،٥ سم (غير ان أكبر ختم بلغ طوله ٦،٥ سم عثر عليه في فيلكا) ويتراوح سمكه ما بين ١-٢ سم. ولقد صنعت هذه الاختام من مادة الحجر الصابوني(الاسيتايتSteatite (الحجر الصابوني) بمختلف الوانه: الأخضر والرمادي والأسود، والمستورد من عُمان (ماجان) أو عن الجزيرة العربية، وسمي بذلك لأن شكله يشبه الصابون المقوى بواسطة الحرق، ويتم تزجيجه بعد حفره، ويتكون الختم من وجهين: الوجه الاول يطلق عليه الوجه وهو عبارة عن شكل دائري مسطح تنقش عليه رسومات وزخارف يقوم الفنان بتنفيذها عن طريق الحفر غائرا وبشكل معكوس، والغرض منه ان يعطي صورة موحية نافرة اثناء طبعه على مادة الطين الطري، واما الظهر وهو الجزء المحدب نصف الدائري الذي

٥٠٠٠ ق.م. وكانت تطبع على الأبواب المخصصة لحيازة وحفظ السلع. كما تم العثور عليها على الأكياس والسلال التي كانت تنقل بنهري دجلة والفرات. وفي عام ٣٥٠٠ ق.م. وخلال سنتي ٢٢٠٠ق.م. ١٨٠٠ ق.م. ازدهرت التجارة بين بلاد الرافدين والهند عبر الخليج. وكانت الاختام مصنوعة من الحجر الناعم وكان لها نتوء مثقوب لتعليقها. ومنذ حوالي سنة ٢٠٠٠ ق.م. استبدلت الأختام الخليجية الفارسية بأختام دلمون Dilmun seals وكان نتوؤها أقل، ومحززة بثلاثة خطوط متوازية. (انظر: http://ar.wikibooks.org/wiki).

(١) نعمت اسماعيل، فنون الشرق الأوسط والعالم القديم (القاهرة: دار المعارف،٢٠١٠) ص ٥٠، رضا جواد الهاشمي، المدخل لأثار الخليج العربي، مرجع سبق ذكره، ص ص ١٥٥،١٥٤.

(٢) بول كيروم، ت: خير نمر ياسين ، فيلكا من مستوطنات الألف الثاني قبل الميلاد ، الجزء الاول ص٣٢،

يترك شريطا ضيقا بينه وبين المحيط الخارجي للختم، وقد عمل بهذه الطريقة لتسهيل مهمة امساكه عند الختم به.

ونظرا للحجم الصغير الذي يمثله الختم الدلموني، فإن عملية صناعته ونقشه تعتبر عملية صعبة وشاقة تحتاج الى صبر ودقة ومهارات فنيه. ويرتبط تنوعها بعدد الجوانب التي يتم النقش عليها وتشكيلها، ومعظمها منقوش من جهة واحدة، والأخرى مقببه، فيها ثقب لتعليقه، وهناك عدد قليل منها منقوش من الجهتين. وكذلك فان معظمها بشكل دائري منبسط، مع ظهور عدد قليل لا يكاد يذكر بأشكال هرمية ومستطيلة او مربعة.[١]

مراحل صناعة الأختام:

تتلخص عملية صناعة الختم فيما ما يلي:

١. مادة الخام وهي قطعة من الحجر الصابوني.
٢. تشذيب هذه القطعة لعمل الإطار الخارجي للختم.
٣. تنفيذ الرسومات والنقوش بوضوح في الختم.
٤. تقوية الختم بحرقه.
٥. طلاء الختم بمادة قلوية احياناً.

ولوحظ أن الأشكال التي حفرت فوق سطح الختم وطريقة حفرها تعطي انطباعا واضحا عن نوعية الآلات التي تم حفر الختم بها، فقد استخدمت ادوات ذات رؤوس محدبة او حادة، ولقد عثر على مثل تلك الآلات الصغيرة في عدة مواقع في دلمون وفيلكا، وهي عبارة عن مثاقب معدنية برؤوس مختلفة الاشكال وبمقابض عظمية لحيوانات كالغزال، ومن المعتقد ان هذه المجموعة هي نفس المجموعة التي استخدمها صانعو الاختام الدلمونية اثناء تنفيذهم صناعة الختم[٢].

موضوعات الختم:

ألقت الأشكال والموضوعات التي نقشت على الاختام الدلمونية الضوء على كثير من جوانب الحياة العامة كالمعتقدات والطقوس الدينية وكذلك على الحياة الاقتصادية والاجتماعية، كما اشارت الى بعض الموضوعات عن الممارسات الاجتماعية الخاصة والقصص والأساطير.[٣]

---

(١) هالة سليمان على: فن النحت في الجزيرة العربية (القاهرة: جامعه حلوان، كلية الفنون الجميلة، رسالة دكتوراه غير منشوره، ٢٠٠٩) ص ص ١٦٦-١٦٨.

(٢) علي أكبر بوشهري: التاريخ القديم للبحرين والخليج العربي (المكتبة الوطنية، ١٩٨٧) ص ٩٥.

(٣) خالد سالم محمد: جزيرة فيلكا في كتاب الرحالين والمؤرخين والشعراء (الكويت ٢٠٠٦ م) ص١٢.

فالدلمونيون كانت لهم خصائص معينة في نقوشهم، ولهم رموزهم، التي يفضلون استخدامها من البيئة المحلية، التي كان من أهمها النخلة والغزال، وبعض اشكال الوعول بحركات مختلفة، وكذلك الشمس المشعة، في حين تميز الدلموني بمعالجة الفراغات الموجودة ببعض الخطوط المتعامدة، والتي قد ترمز لشبكة الصيد. بما في ذلك التنوع في المواضيع الاجتماعية والدينية التي كانت سائدة آنذاك، مع خلوها عموماً من الكتابة.

صور وأشكال الأختام:

يتسم الشكل الهيكلي للختم الدلموني بالاستدارة وفي بعض الحالات النادرة بعض الاختام مربعة الشكل وهذه الاختام تتميز بزخرفة الظهر بأربعه دوائر متناظرة تقريبا، موزعة حول الخط الأخدودي او حزمة من الخطوط الاخدودية عبر الظهر كله، كما ان ظهر الاختام المستديرة مقبى (منحني) اما جوانب الختم فمختلفة او متنوعة النحت ويتخذ الظهر اربعة انواع صممت اساسا لتحديد شكل الختم من الظهر وهي على النحو التالي:

١-النوع الاول: قائم (مستو) او محدب ٢-النوع الثاني: مقعر

٣-النوع الثالث: ذو زوايا (مثلث)

٤-النوع الرابع: الأخدودي (محزز) [١]

مراحل تطور الأختام من الوجه والظهر:

[١] بول كيروم، ت: خير نمر ياسين، فيلكا من مستوطنات الألف الثاني قبل الميلاد الجزء الأول (الكويت: مطبعه حكومة الكويت) ص ١١.

الختم وتحليله	الختم وتحليله
ختم من النوع الثالث: ذو زوايا صابوني رمادي غامق، قطره ٢٢×١٠، وذو تكوينات شعاعية وملتفة[١] ختم بشكل دائري منبسط، يمتاز ببساطة النقوش، تظهر في وسط الختم منصة مزدوجة يبدو انها مذبح ويتشعب من زواياها اشكال لأربعه غزلان وعلى جانبي المنصة يوجد رجلان متقابلان يمسكان الغزلان من رقابها الطويلة تبدو انها عمليه صيد، تتميز الغزلان بالرؤوس والاعين دائريه الشكل والفم المستطيل والقرون ذات الخطوط المستقيمة مما ساعد على تكوين تصميم بالخطوط الملتفة بجميع اتجاهات، وهذا اعطي إحساس بالحركة المستمرة. وقد عالج الفراغ عن طريق المبالغة في الخطوط المتعامدة التي لم تكن الغاية منها الزخرفة فحسب، بل هي من عناصر معالجة الفراغ. يتميز تكوين الختم بالترابط بين عناصره، حيث ان المذبح مركز الختم، وحوله شخصان في المركز وحولهم رؤوس الغزلان، وبذلك يكون الفنان قد حقق الترابط المعنوي، المُدّرك بالحس، بين العناصر المحيطة، التي تمثل عمليه الصيد. متأثراً في رسمها بالبيئة المحلية لحضارة دلمون. (١) بول كيروم، ت: خير نمر ياسين ، فيلكا من مستوطنات الألف الثاني قبل الميلاد ، مطبعة حكزمة الكويت)، المرجع السابق، ص ١٩. 	**ختم من النوع الرابع: محزز من الحجر الصابوني اخضر غير مزجج،** إطار ذهب، قطره ٢٣×٧ يوجد به إلهان يتصارعان لهم لحية تتكون من ست خصل ويوجد على الخصر حزام عريض كما توجد، وتوجد ثلاث ورود [٢] تصميم الختم عبارة عن خط محوري في المنتصف لتماثل الاشكال في الجهتين مما يعطى الثبات والاستقرار للتصميم، كما توجد الزهور على هيئه دائرة تبدو مشعة. اما من حيث التكوين الفني قد اهتم مصمم هذه الختم بالتوازن المتماثل من حيث توزيعه للعناصر داخل المحيط الدائري للختم، وبرع في توزيعها بما يتناسب مع الفراغ، كما اهتم بالنسب التشريحية رغم الاستطالة في الجسم الا ان الفنان اهتم بإبراز العضلات، من خلال استخدامه للخطوط الحادة واللينة في آن واحد. والختم متأثر بالأختام الأكادية في تصوير الشخصيات مثل جلجامش فتظهر بنفس تسريحه الشعر ذات الخصلات الملتفة مع محاوله ابراز العضلات وارتداء الحزام العريض الملتف حول الخصر. برغم من ان موضوع الختم عن المصارعة الا انه يوجد جمود في حركة الاجسام التي تظهر بوضع جانبي بينما الراس بوضع أمامي، وقد قامت الورود الثلاث والأيدي المتشابكة وخصلات الشعر الملتفة بربط عناصر التكوين ببعض وملئ الفراغ.

(٢) بول كيروم، المرجع السابق، ص ١٥٣.

ختم من النوع الرابع اخدودى محزز:

ختم دائري من المرمر، وطبعته، وجد بدلمون (بمتحف البحرين الوطني) يبلغ الارتفاع ٢,٥٤سم، يرجع لحوالي ١٨٠٠ – ٢٠٠٠ق.م. ربما كان يستخدم كتعويذه او كختم تجاري او كهوية لحاملها. [١] يمثل الختم شخصاً رئيسياً يتوسط الختم بنقبه طويلة مخصلة، توحي أنها من الصوف، يعلو رأسه تاجاً بقرون توحى انه إله، وأمامه وخلفه شخصان عاريان، يقفان في وضع الجانبي، مع تقدم القدم اليمني وكأنهم في حركه سير للأمام، أسفل المشهد يوجد ثور بوضع جانبي، وقرناه يظهران بمنظور أمامي، والراس دائريه الشكل يتوسطها دائرة كبيرة تمثل العين. يبدو ان الثور قربان للإله وقد حقق الفنان في هذا الختم نوعاً من الترابط، عن طريق سيادة أحد عناصر الموضوع، حيث يظهر الترابط داخل التكوين بتوضيح أهمية الشخص الجالس في الوسط، حيث تتجه عين المشاهد وتوجيهه تلقائياً نحوه داخل التكوين، كذلك بإشارات الأيدي المختلفة، من الشخصين الموجودين حوله لتعزيز الاتجاه البصري نحو مركز السيادة، ليصبح البؤرة التي تتجه إليها نظر ولربط عناصر التكوين ببعض.

(١) انظر:
http://www.archaeology.land/forums/viewtopic.php?t=29371

ختم من النوع الرابع اخدودى محزز ختم مستدير ومنبسط، [٢]

يظهر فيه شخصاً يقف بين غزالتين بوضع جانبي يبدو انه قام بعمليه صيد للغزالتين وقرونهما تكاد تبدو بخطوط مستقيمه ومتفرعة لتملئ الفراغ، اما عيون الغزلان الواسعة المستديرة، التي تحل محل الرأس، وهي سمه من سمات الاختام الدلمونيه في تصوير الحيوانات، فهي تتميز بالبساطة، والبعد عن الواقعية في تصويرها، فهي تبدو وكأنها الرأس، دائريه الشكل، بداخلها دائرة بمحيط أقل، دلاله على الاستمرارية، في حين يبدو الفم على هيئة مستطيل، يخلو من أي تفاصيل تعبيرية. والختم يجمع بين التجريد والتبسيط في الخطوط، والواقعية في إظهار التفاصيل، ففي نقش الغزالين، تظهر الحركة أقرب للواقع، من خلال حركة الأقدام وفي النسب التسريحة للجسم، الذي ينم عن دراية بالنسب الصحيحة رغم وجود استطاله في القدمين والقرون وذلك بغرض ملئ الفراغ داخل التصميم ليتناسب مع

 	الشكل الدائري للختم. حركة الرأس بها بانسيابية وليونة ومعبرة في نفس الوقت. بالنسبة للصياد الواقف بين الغزالتين نجدة بوضع جانبي للراس والقدمين اما الجسم بوضع أمامي كما انه يرتدي رداء قصير وهي اشارة الى هيئته في تلك الفترة من زمن الحضارة الدلمونية. وقد حقق الفنان في هذا الختم الترابط بين جميع عناصره داخل التكوين فقد ربط الرجل بالغزالتين عن طريق يديه الممسكة بكل منهما. _____ (٢) انظر: http://www.ancientsaar.org/archaeology.

مراحل تطور الأختام من الوجهة والظهر

نماذج من الحضارة الدلمونية وتحليلها فنياً:

الحضارة السندية:

الحضارة السندية هي حضارة وادي السِّنْد، وهي واحدة من الحضارات القديمة، التي بدأت في الازدهار قبل نحو ٤٥٠٠ عام، والتي كانت تتمركز في أودية النهر الشاسعة، وأشهرها منطقة الهارابا، والتي تقع حالياً ضمن حدود دولة باكستان.[١]

ومع مرور الزمن تطورت الحضارة السندية، بواسطة جماعات كانت تمارس الزراعة والرعي، وعملت أيضاً بالتجارة. وفي حوالي عام ٢٥٠٠ ق.م، أصبحت هذه الجماعات أَكثر اتحادًا من حيث الثقافة، وبدأت في بناء مدن خُططت بصورة دقيقة في بعض الأماكن، حتى نمت بمرور الوقت حضارة وادي السند، لتشمل معظم ما يُسمَّى اليوم بـ باكستان وأجزاء من أفغانستان، وشمال غربي الهند، وفي المناطق التي تُعرف حاليًا بالهند والباكستان.

وقد طوّرت تلك الحضارة نظامًا معياريًا للأوزان والمقاييس، ونظام الكتابة التصويرية، وهو النظام الذي يعتمد على رسومات بسيطة تمثل الكلمات، التي لم يجد لها علماء الأثار اي تفسير الى يومنا هذا، ومعظم تحليلات رموزها كان مجرد تكهنات.[٢]

خريطه وادي السند

الأختام في وادي السند:

اشتهرت شبه القارة الهندية بمراكز حضارية قديمة، تجمعت بشكل رئيسي في حوض نهر السند، ومن اشهرها مركز (موهنجو دارو وهارابا)، اللتان شهدتا اعمال تنقيبات واسعة، بما في ذلك العديد من

---

(١) http://dvd4arab.maktoob.com.

(٢) http://dvd4arab.maktoob.com

مدن وادي السند القديمة. حيث تم العثور على اعمال فنية متعددة خلال عمليات التنقيب، كان من أبرزها، الاختام المنبسطة، التي تحمل رموزاً واشكالاً مختلفة، جسدت بمضمونها موضوعات متنوعة. كما كانت أيضاً المحور الأساس في تحديد الأدوار التاريخية لمراكز الحضارة السندية القديمة.[١]

ان الاثار التي اكتشفت في منطقتي موهنجو دارو (Mohenjo-Daro) وهارابا (Harappa)– في باكستان حالياً – اكدت وجود أقدم حضارة مرتبطة بالدين الهندوسي في وادي السند، منذ أكثر من ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد. وامتدت هذه الحضارة جنوبا حتى منطقة بمباي. وتبين تلك الاثار نشاطا تجاريا واسعا بين الهند وبلاد الشرق الادنى وحوض البحر الابيض المتوسط، والتي منها عدد كبير من الاختام المنحوتة نحتاً دقيقاً، وهي حاليا معروضة في متحف اثار وسط اسيا بـ نيودلهي، ويبدو عليها، تأثرها فنياً بحضارات الشرق الاوسط القديمة. وتضمنت هذه الاختام على عده اعمال تصور إلهه على اشكال آدمية أو حيوانات، وهي ترمز الى القوة وتحمل معاني التقديس في نفس الوقت، مثل الثور البري والفيل والاسد، وكذلك على شكل نباتات مُحورة.[٢]

انواع الاختام السندية:

يمكن تقسيم الاختام السندية من حيث الشكل الى اختام مربعة الشكل، منبسطة، حيث يصل مجموعها الى حوالي ٤٢٠ ختم من أصل ٥٦٠ ختم، اكتشفت في (موهنجو دارو)، و كان معظمها مصنوع من حجر الستاتيت، منقوش عليها حيوان خرافي (الثور الوحشي)، والجاموس، والثور البرهمي ذو اللحية الطويلة والحدبة العالية، بما في ذلك صورة وحيد القرن، والنمر، وبعض الزواحف، كالتمساح، الى جانب بعض الاشكال الاسطورية. و هذا بالإضافة للأختام المربعة الشكل وُجدت مجموعة من الاختام، مستطيلة الشكل والتي لا يتعدى عددها ٩٠ ختم من المجموعة السالفة الذكر، معظمها ايضا من حجر الستاتيت وثلاثة منها من الفخار، وقد نقشت على وجه هذه المجموعة من الاختام علامات الكتابة السندية، دون ان يظهر عليها اي رسومات عدا القليل منها، وقد اقتصرت صور الحيوانات على النوع الاول من الاختام السندية. اما الأختام الأخرى فقد وجدت في المنطقة ايضاً، ولكن بأعداد قليلة، لا تكاد تحصى، مجموعه من الاختام المكعبة (التي شُكلت من الطين)، واكتفت بخطوط متعامدة في عملية نقشها، هذا بالإضافة الى بعض الكتابات السندية.[٣]

---

[١] رضا جواد الهاشمي: المدخل لأثار الخليج العربي، مرجع سبق ذكره، ص ص.١٥٨،١٥٩.

[٢] حسين فوزي: محيط الفنون (القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٠) ص ١٢٣،١٢٤.

[٣] رضا جواد الهاشمي: المدخل لأثار الخليج العربي، مرجع سبق ذكره، ص ١٦٢-١٦٤

نماذج من أختام حضارة وادى السند وتحليلها:

	التحليل
طبعة ختم، نقش عليها اسم الرب الهندي «أيان»	طبعة ختم، نقش عليه اسم الرب الهندي «أيان» وتحته شكل ثور ٦×٦سم (الألف الثالث ق.م) [١] وتظهر في طبعة الختم، شكل الثور، وفوقه كتابات سندية ترمز للمعبد، وبجوار فمه مبخره أيضا ترمز للمعبد. أن للإله والمعبد مكانته في واقع الحياة العامة لأهل وادي السند، تظهر اهميه الثور في النقش، حيث خُصص له مساحة أكبر من مساحة الختم، وأسفل راسة توجد مبخره، ليشكل تعبيراً مقدساً، تظهر في ليونة خطوطه وقوتها. تظهر قدرة الفنان في ابراز التفاصيل الدقيقة، والتي تظهر في جزيئة الرأس والذيل والقرون. ونلمس براعة الفنان في توظيف الخطوط، لإظهار قيمة العمل من الناحية الفنية، ولا سيما في تأكيده على النسب التشريحية للثور التي تتميز بالاستطالة، بما في ذلك تحقيق التوازن والترابط بين عناصر التكوين. _____ (١) http://www.arab-ency.com.
	ختم مربع من هارابا، من حجر السيتالتيت، موجود في متحف اسلام اباد، [٢] ويلاحظ في المنتصف نقش الإله على هيئه جسم انسان جالس ، بثلاثة اوجه، و اربع ارجل اثنين منهم في وضع اليوجا، و اثنين على هيئه قدم حيوان، مما يدل على قدرات الاله الخارقة، كما يعلو راسة تاج بقرنين،، والخطوط التي تجسد ذراعيه في الجهة اليمنى اكثر من الجهة اليسرى كما انها أطول نسبياً، كما ان الكتابات العلوية مرتبطة بالتاج، وكأنها خارجه منه. نلاحظ بساطة الخطوط وليونتها، كما أنها معبره، وفيها استقرار وثبات واضح، كي تبرز المدلول الرمزي للختم القائم على قدرات الاله.

ختم مربع من هارابا	(٢)انظر: http://defence.pk/threads/pakistan-the true-heir-of-indus-valley civilization.226410
 ختم مربع من حجر الاستيتايت لوحيد القرن (١) (١) انظر: http://www.ushistory.org/civ/8a.asp	يرجع تاريخ هذا الختم الى ٢٢٠٠-١٨٠٠ ق.م، وهو ختم مربع الشكل، منبسط، يظهر فيه نقش لوحيد القرن بقرنين، ينحني براسه نحو اناء بقاعدة مستوية، وكأنه يهم لتناول شيء من الإناء الذي يرمز للمعبد، ويعلوه كتابات سندية، بالإضافة لذلك، نلاحظ مراعاة الفنان للنسب التشريحية للجسم، بالإضافة الى ليونة الخطوط، والتأكيد عليها، لأبراز التفاصيل بشكل أكثر وضوحاً. ويلاحظ في هذا الختم، تغير شكل المعبد، وهيئة رأس الحيوان، فقد ظهرت في اختام سابقة بشكل مختلف، ورأس الحيوان كانت للأعلى.
 ختم مستطيل من موهنجو دارو مصنوع من الفخار المحروق	ختم اسطواني، طوله حوالى ٣.٩١ وعرضه ١.٥ الى ١.٦٢ سم، في متحف هارابا، مصنوع من الفخار المحروق، (١) حيث نلاحظ ان الختم مقسم الى ثلاثة اقسام، العلوي منها نقش دائري، بداخلها خطوط متعامدة تشكل نجمه، والجزء الاوسط من الختم توجد انثى لها ثدى تصارع النمور، (٢) تجسيداً للشخصية الخارقة. المسيطرة على البيئة الطبيعية لحوض السند، وأما الجزء السفلي فنلاحظ الفيل، الذي يغطي مساحة قاعدة الختم بشكل واضح ومحدد، ونلمس الليونة في التشكيل وفي تعبيرات الخطوط من الناحية الفنية وهذا يدل على سلامه التكوين من حيث الثبات والاستقرار في العمل الفني ككل. (٢)انظر: https://www.pinterest.com/pin/436145545143315909/. (٢) https://www.harappa.com/category/blog-subject/seals.

وقد توصلت الدراسة الى مجموعة من النتائج منها

تعد الأختام نقلة حضارية، ومظهراً من مظاهر تطور الفن، وتساعد في رصد الأحداث التاريخية وتشخيصها، وتعطي فكرة عن الأقوام التي استعملتها. وتشير الاختام لوجود المواد الخام وهي مؤشر للتبادل التجاري وخاصة في الاماكن التي كانت تتوفر فيها المواد الخام للختم سواء كان حجرا أو معدناً. كما أوضحت براعة ومقدرة الفنان القديم في التعبير عن الاشكال بلغة تعبيرية ومرئية ورمزية.

المبحث الثالث

دراسة مقارنة لنتائج الدراسة

عناصر	الاختام الدلمونيه	الاختام السندية
الشكل	شكلها دائري منبسط، ومقببه ومثقوبة من جهة الظهر، وبظهر الختم فتحتين لتساعد على عبور الخيط منه لإمكانيه تعليق الختم منه. يزخرف الختم من الخلف بأشكال هندسية.	مربعه الشكل منبسط، مع وجود ثقب في الظهر، وهذا الشكل يمثل اغلبيه الاختام السندية.
الابعاد	تتراوح أقطارها ما بين ٢ – ٦.٥ سم، ويتراوح سمكها ما بين ١ – ٢ سم.	يتراوح قطرها ما بين ٠.٧ – ٣.٥ سم
الخامة	أغلبها مصنوع من حجر الستياتيت (الحجر الصابوني)، الرمادي والأخضر اللون.	أغلبها مصنوع من حجر الستياتيت (الحجر الصابوني)، الرمادي اللون وأيضا اللون الاخضر.
المواضيع	يتناول موضوعات صيد الحيوانات الأليفة – كالثور والوعل والغزلان مع تجنب تجسيد موضوعات تُصور حيوانات متوحشة كالنمور ووحيد القرن والتمساح. كما ان رسومات الحيوانات على الاختام تتميز بأن لها عيون ورؤوس دائريه الشكل وقرون ذات خطوط مستقيمه وحركه الجسم أقرب الى الواقع.	وتحمل صورة حيوان خرافي او صورة الثور الوحشي او ذو القرن الواحد او بقرنين قصيرين وقد تظهر احيانا امام الثور صورة رمزية تشبه الشعار او الراية وهي على شكل اناء محمول على مسند بقدم واحدة وفوق الاناء شكل لخليه النحل وفى اعلى وجه الختم توجد كتاب سندية. وفى بعض الاحيان تتغير الموضوعات او الاوضاع نجد راس الثور تتدلى نحو انا الخارج وكأن الثور يهم للأكل

		للأكل منه. تحمل اختام اخرى صورة الجاموس وكذلك تجسد صورة الثور البرهمي ذو اللحية الطويلة والحدبة الاليه. وتوجد رسوم اخرى عليها صورة وحيد القرن والخرتيت والنمر والفيل وبعض الزواحف مثل التمساح وبالإضافة لبعض الاشكال الاسطورية.
التكوين	فرضت مساحة الختم المستدير والمسطح، قانوناً فنياً لتصوير عناصر المنظر، والتي تختلف كلياً عن المبادئ الختم الاسطواني، حيث امتلأ السطح الدائري المنبسط، المحدود بمساحته، بالكثير من العناصر التي تمثل التكوين الفني.	اعتمد على التكوين المربع والمستطيل حيث اشكال الثور كانت تُنقش بدون رموز أخرى، وكانت صوره الثور هي الأساس في التكوين، وكذلك في الهيئة فإنه كان يُصور بحدبة وأمامه ناء طعام.
الكتابات	كانت خالية من العناصر الكتابية.	استخدمت الكتابات سندية
الغرض	تحمل رموزاً تشير الى رموز دينية أكثر من كونها هويات الشخصية.	تحمل رموزاً تشير الى الهويات الشخصية، أكثر من كونها رموز دينية.
الحفر	تتميز بعمق الحفر وحدته.	تتميز بالبروز والليونة
التطابق	يختلف كل ختم عن الأخر، فلا يكاد اثنان منها يتطابقان في تفاصيل الموضوع.	يختلف كل ختم عن الأخر، لكن يتطابقان في تفاصيل الموضوع.

المراجع:

بول كيروم، ت: خيرت نمر ياسين: فيلكا من مستوطنات الألف الثاني قبل الميلاد الجزء الاول.

حسين فوزي: محيط الفنون (القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٠).

خالد سالم محمد: جزيرة فيلكا في كتاب الرحالين والمؤرخين والشعراء، الكويت ٢٠٠٦ م.

رضا جواد الهاشمي: المدخل لأثار الخليج العربي (المجلد ٣٦ من مشورات مركز دراسات الخليج العربي، مطبعه الارشاد،١٩٨٠).

علي أكبر بوشهري: التاريخ القديم للبحرين والخليج العربي، المكتبة الوطنية، ١٩٨٧.

نعمت اسماعيل، فنون الشرق الأوسط والعالم القديم (القاهرة: دار المعارف،٢٠١٠).

هالة سليمان على: فن النحت في الجزيرة العربية منذ ما قبل التاريخ وحتى القرن الثالث الميلادي (القاهرة: جامعه حلوان، كلية الفنون الجميلة، رسالة دكتوراه غير منشوره،٢٠٠٩).

هشام بدرالدين –هيا علي جاسم: الخليج العربي في عصور ما قبل التاريخ ١٩٩٧.